وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى انه من شيء نقلت لامه الى موضع العين فصار ليس
ثم قلبت الفا سموا بذلك لنسيانهم اهـ قوله لانه اخر الايام فيه ان اليوم عرفا
هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها فكل منهما
لا يصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود او غير محدود الاول
وهو وقت النشور والحساب الى دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
والثاني ما لا ينتهي وهو الابد الدائم الذي لا انقطاع له ويوخذ من كلام القاضي
وغيره ترجيح الثاني اهـ كرخي قوله وما هم بمومنين رد لما ادعوه على ابلغ وجه فالجملة
الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد
الا نفيه في الماضي اهـ ابو السعود قوله يخادعون الله الاية هذه الجملة الفعلية تحتمل
ان تكون مستانفة جواب بالسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا امنا وهم بمومنين
فقيل يخادعون الله ويحتمل ان تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول
ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع واصل الخداع الاختفاء
خدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت اهـ سمين والخداع ان
يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر او يوهمه
المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم
كانوا يريدون بما صنعوا ان يطلعوا على اسرار المومنين فيذيعوها الى المنابذين
وان يدفعوا عن انفسهم ما يصيب سائر الكفرة اهـ ابو السعود وحاصله ان
بمنزلة النفاق والريا بدفي الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا
اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراج
التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اهـ كرخي قوله ليدفعوا عنهم احكامه اشار به
الى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية ونحو ذلك وكونهم
في سلك في الاكرام والاعظام الى غير ذلك من الاغراض اهـ كرخي وما يشعرون هذه الجملة
الحالية يحتمل ان يكون لا محل لها من الاعراب وان يكون لها محل وهو النصب على الحال من
فاعل يخدعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم الا على انفسهم غير شاعرين
بذلك بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون ان وبال
خداعهم راجع على انفسهم او اطلاع الله عليهم والاحسن ان لا يقدر له مفعول لان

11

لان الغرض نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر الى متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناها
حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء بشعور لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة قوله مشتق
من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومن مشاعر الانسان اي حواسه الخمس التي يشعر
بها اهـ سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله واشعره
الامر وبه اعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم
شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله او شعر بالفتح قاله وبالضم اجاده اهـ قوله ان خداعهم
لانفسهم اشار به الى ان مفعول يشعرون محذوف للعلم به او تقديره ان الله يطلع
نبيه على كذبهم اهـ كرخي قوله والمخادعة الخ اشار به الى سؤال وتحليله ان الخديعة الحيلة
والمكر واظهار خلاف الباطن وهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة
تقتضي المشاركة فاشار الى جوابه بما ذكر وحاصله انها هنا ليس على بابها وقوله
وذكر الله الخ جواب سؤال اخر تقديره كيف يخادع الله اي تخفى عليه وهو يعلم
الضماير فكيف قال يخادعون الله فاجاب عنه بما ذكر وحاصله ان الاية من قبيل
الاستعارة التمثيلية حيث حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من
حيث القبح او من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية واصل التركيب يخادعون
رسول الله او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اهـ من ابي السعود
وغيره وذكر الله فيها تحسين اي للكلام بطريق المجاز المركب والعقلي والتورية
كل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا قوله في قلوبهم مرض هذه الجملة مقررة لما يفيده
قوله وما هم بمومنين من استمرار عدم ايمانهم وتعليل له كانه قيل ما لهم لا يومنون فقال
في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق
به ويوجب الخلل في افعاله وقد يودي الى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل
وسوء العقيدة وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر
المودية الى الهلاك الروحاني والاية تحتملها فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا
على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء
شانه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من
الامراض الا من البيضاوي وابي السعود ويمكن ان يكون الاية تحتملهما لانها تحمل عليهما
جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد اشار الى المعنى الحقيقي قوله فزادهم الله مرضا
بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يوثر فيه التذكير والانذار وقيل

Copyright © King Saud University